التوقيعات :

وهي الهوامش او الملاحظات التي يكتبها الخلفاء والولاة والوزراء والقواد والقضاة على الكتب الرسمية او الشكاوى المرفوعة اليهم من افراد الشعب . وتمتاز بجمال الاسلوب والايجاز الشديد والبلاغة المتقنة . وقد وصلت الينا مجموعة كبيرة من هذه التوقيعات في الكتب الادبية والتاريخية . ولاسيما في العقد الفريد لابن عبد ربه .(٦٢٢) من ذلك توقيع الخليفة السفاح في كتاب جماعة من بطانته يشكون احتباس أرزاقهم : « مَنْ صبر في الشدّة شاركَ في النعمة » . وتوقيع الخليفة المنصور على كتاب أتاه من صاحب الهند يخبره أنّ جنداً شغبوا عليه وكسروا أقفال بيت المال فأخذوا أرزاقهم : « لو عدلتَ لم يَشْغبوا . ولو وفيت لم ينهبوا » . وتوقيع الخليفة المهدي على كتاب أتاه من صاحب أرمينية يشكو سوء طاعة رعاياه : « خذ العفوَ وأمُرْ بالمعروف واعرضْ عن الجاهلين » . وتوقيع الخليفة الرشيد الى عامله على خراسان : « كلّ مَنْ رفع رأسَهُ فأزلْهُ عن بدنه » . ومما يروى عن الخليفة المأمون أنّ ابراهيم بن المهدي كتب اليه في كلام له : « ان غفرتَ فبفضلك . وان أخذت فبحقك » فوقّع في كتابه : « القدرةُ تذهب الحفيظة . والندمُ جزء من التوبة . وبينهما عفو الله » .

وكانت التوقيعات تشيع بين الناس . يتناقلونها ويحفظونها . وقد اشتهر جعفر بن يحيى بها . قال الجهشياري : « كان جعفر بليغاً كاتباً . وكان اذا وقّع نُسخَتْ توقيعاته وتدورست بلاغاته »(٦٢٣) . ومن توقيعاته الى احد العمال : « قد كثر شاكوك . وقلّ شاكروك . فاما عدلتَ . واما اعتزلتَ » .(٦٢٤) . وكان يقول للكتاب : « اذا استطعتم أن يكون كلامكم كلّه مثل التوقيع فافعلوا »(٦٢٥) . وكذلك اشتهر الفضل بن سهل ذو الرياستين بتوقيعاته البليغة . مثل توقيعه على كتاب مظلوم : « كفى بالله للمظلوم ناصراً »(٦٢٦) . وعرف أخوه الحسن بن سهل ايضاً بالتوقيعات الدقيقة . مثل توقيعه على كتاب لامرأة حبس زوجها : الحقُّ يحبسه . والانصافُ

---

(٦٢٢) العقد الفريد ٤ : ٢١١ ــ ٢٢٣ .

(٦٢٣) الوزراء والكتاب ص ١٥٨

(٦٢٤) العقد الفريد ٤ : ٢١٩

(٦٢٥) زهر الاداب ١ : ١٥٧ وينظر الوزراء والكتاب ص ١٥٥

(٦٢٦) العقد الفريد ٤ : ٢٢٠

يطلقه »(٦٢٧) ولطاهر بن الحسين توقيعات كثيرة في كتاب بغداد لابن طيفور، منها انه وقع في قصة رجل محبوس: « يخرج ولا يحوج » .. وفي قصة قاتل: « لا يؤخر قتله » . وفي قصة نص: « ينفذ حكم الله فيه »(٦٢٨)

وقد بسط عدد قليل من الكتاب في توقيعاتهم فبلغت عدة أسطر او مقدار الرسائل المعتدلة. من ذلك ماكتبه محمد بن عبدالله بن طاهر في رقعة اعتذر اليه فيها رجل من شيء بلغه عنه. فرأى خطه قبيحاً، « أردنا قبولَ عُذرِكَ فاقتطعنا عنه ما قابلنا من قبيح خطكَ. ولو كنتَ صادقاً في اعتذاركَ لساعدتكَ حركةُ يدكَ. أو ماعلمتَ أنَ حسن الخطِ يناضلُ عن صاحبه بوضوح الحجةِ. ويمكن له دَرْكَ البغية ؟ »(٦٢٩)